المصدر: الـــــوطـــــن
التاريخ : ١٩٨٦/٢/١٦

حقيقة السادات

رد علـــى الاكـــاذيب
.. وكشف للمستـــور

طلب السادات ان يكـــون رئـــيسا مؤقتـــا ..

لكـــن الاخريـــن اصروا علـــى ان يكـــون دائمـــا!

● الاتحاد.. الخلاف الثالث

كانت مجموعة مايو هي التي عاونت السادات ووقفت معه حتى وضعته على مقعد الرئيس وكانت تسيطر على جميع اجهزة الحكم ومن خلالها كان يمكن ان ترفض السادات كرئيس..

وربما لو فكر هؤلاء في ماضي علاقاتهم مع السادات، وماضي مواقفه، لما حملوه الى هذا الموقع، ولكنهم اسرعوا باعلان اختياره، كرئيس دائم بعد ان تحرك اعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى، وطالبوا بعودتهم الى ممارسة المسؤولية عن طريق المذكرة التي قدموها للسادات وقالوا فيها انهم يرون «ان نضرب مثلا لشعبنا ان تتوحد كلمتنا،

وان تتكاتف جهودنا في تحمل مسؤولية قيادة جماعية تقدر الخطوات الاولى لخلاص امتنا من المحنة التي تجتازها وتكون الوظيفة الاولى لهذه القيادة ان تهيىء الفرصة لكل مواطن لكي يتحمل مسؤولية معركة الحياة وان ينتخب انتخابا حرا جمعية وطنية تمثل سيادة الشعب بسلطاته الدستورية والتشريعية المختلفة، وان تقوم هذه الجمعية الوطنية بعمل الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة الذي طال انتظار الشعب له، وان تقيم المؤسسات الدستورية اللازمة لحياة دستورية وديمقراطية سلمية مستقرة على ان يكون نصف اعضائها من الفلاحين والعمال، وان يشرف على انتخابها جهاز قضائي مستقل الارادة، وان يتم تشكيل هذه الجمعية الوطنية في ظل ٦ اشهر على الاكثر وان تكون سلطة السيادة في هذه الفترة للقيادة الجماعية التي يرأس جلساتها الرئيس المؤقت للجمهورية» .

كانت هذه المذكرة وراء الاسراع بالوقوف مع السادات الذي طلب هو بنفسه ان يقوم فقط باعمال الرئيس الى ان تنتهي فترة الرئاسة الدستورية لجمال عبدالناصر، ولكنهم هم الذين اصروا على ان يجري الاستفتاء عليه كرئيس دائم، حتى يقطعوا الخيط امام هذه القوة الاخرى التي ظهرت فجأة،

ويعللون موقفهم بان الذين اختلفوا مع جمال عبدالناصر لا يجوز ان يسمحوا لهم بارادتهم ان يتولوا المسؤولية، خاصة وان اختلافهم كان حول سياسات جمال عبدالناصر، وكان الوحيد الذي اعترض على تسمية السادات كرئيس هو حسين الشافعي زميله عضو مجلس الثورة الوحيد الذي بقي معه ومن المفارقات ان حسين الشافعي هو الذي استمر مع السادات، بينما الذين اصروا على انتخابه كرئيس، وضعوا جميعا في السجن، بعد ان قدموا استقالاتهم، ودون ان يحركوا دبابة واحدة على حد قول السادات لموسى صبري .
وكانت قصة الاتحاد الثلاثي بين مصر وسوريا وليبيا هي القضية الثالثة التي انهت الصراع داخل السلطة

بين من يريد الانفراد بها، ومن يريدون المشاركة وابداء الراي..

وكانت مباحثات الاتحاد قد بدات منذ فترة مبكرة على اساس ان يكون الاتحاد رباعيا ويدخله السودان، ولكن جعفر نميري اعتذر في اللحظة الاخيرة لظروف خاصة به!!

وكان الموضوع قد برز فجاة في ظل الاستعداد للحرب.. وفي مناقشة مع السادات في اللجنة العليا حول قضيه الاتحاد واسباب التسرع فيها، قال انه يريد فقط الورقة في جيبه!

وفهم انه يريد مشروع الاتحاد الثلاثي، لانه سيجعله في مركز اقوى بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية فمعه سوريا وليبيا .

ولقد تركز الخلاف حول الاتحاد الثلاثي في مسالتين: الاولى: انفراد السادات باتخاذ القرارات واجراء محادثات ومشاورات حتى من خلف ظهر شركائه، بل ومن خلف ظهر اعضاء اللجنة التي شكلها هو بنفسه للتفاوض حول قضية الاتحاد .

الثانية: انه كان ثمة ملاحظات اساسية على بنود الاتفاقية التي وقعها السادات منفردا وقد وافقت اللجنة المركزية على هذه الملاحظات، وعدلتها بالفعل. بل ان الاتفاقية التي صدق عليها كانت معدلة وفقا لما رات اللجنة المركزية .
وكانت المسالة قد انتهت، والخلاف قد سوي.. ولكن الذي لم ينسه السادات هو موقف شركائه في الحكم، الذين ظهر واضحا انهم قيد على حركته المنفردة، بدليل انهم عدلوا في نصوص الاتفاقية التي اقرها، ووقعها فعلا. لذلك كان لا بد من اتخاذ موقف منهم.. ولقد بدا هذا الموقف باقالة علي صبري، بسبب معارضته للسادات وهو اجراء اتبعه السادات مع جميع معارضيه فيما بعد، حيث اقصاهم عن مواقعهم، حتى ولو كانت بالانتخاب، وجلس علي صبري في منزله منذ ٢ مايو حتى قبض عليه يوم ١٣ مايو بتهمة التامر على السادات، وقلب نظام الحكم .

ومحضر اللجنة التنفيذية العليا ينص على ان شركاء السادات لم يوافقوا على مشروع الاتحاد وانهم اعترضوا على الاسلوب، وايضا على بعض النصوص .

● صبري يعترض

ولنقرأ محضر الاجتماع المغلق للجنة التنفيذية العليا الذي يدلي فيه علي صبري بوجهة نظره، لانها تلخص المشكلة كلها، قال علي صبري، وكان عضوا في وفد مباحثات الوحدة «ان الحديث عن الشكل مهم جدا لانه متكرر في القرارات الكبرى حيث ان السادات ينفرد بها حول الشكل قال علي صبري، انه

في يوم السبت ١٠ ابريل» علمت من الاذاعة عن اجتماع لرؤساء الدول الاربع، دون ان اعرف سبب الاجتماع ولا موضوعه الا عندما اخطرني شعراوي جمعة بان يكون اعضاء اللجنة التنفيذية تحت الطلب وفي اليوم التالي اخطرت بان اذهب لاستقبال

عبدالسلام جلود حيث ان القذافي لن يحضر وسألت جلود عن سبب حضوره فاخبرني بسبب الاجتماع وقال لي انه لا يثق في قيمة الاجتماع، ولا في القرارات التي سوف تتخذ .

لقد قرأت في جريدة الاهرام ان هناك اتحادا سيتم وجاء معمر القذافي يوم ١٣ ابريل وبدأت الاجتماعات المغلقة ونحن في الانتظار بالفندق حتى وقت متأخر من الليل، ثم يقال لنا «روحوا» وتيجوا الصبح..

وعندما وصلت في الصباح وجدت حسين الشافعي وفتحي الديب، يقرآن ورقة بها مشروع الاتحاد ويتضمن المبادىء الاساسية له .

بعد الاجتماع المغلق دعي الوفد المصري للاجتماع ولقراءة مشروع البيان ومناقشته لم يكد الاجتماع يبدا حتى وصل القذافي والوفد الليبي وطلبوا الانضمام للمناقشة، ثم وصل الوفد السوري والوفد

السوداني، واصبح الاجتماع الذي كان مقررا كاجتماع للوفد المصري ـ اجتماعا موسعا ..
واصبحت المناقشة صعبة لانها سوف تتعرض للاطراف الموجودة .
وفي الصباح كان هناك اجتماع ثلاثي في شيراتون سالت حسين ولبيب وشعراوي. فلم يكن احد منهم لديه معلومات الساعة ٣ اتصل بي رووف سعد يخبرني ان اكون في المطار للسفر الساعة الرابعة والنصف وصلت المطار وجدت في المطار القذافي واعضاء الوفد ثم انصرف الوفد، وبقي معي انا وشعراوي وقال لي:
ـ الاخ انور يلح على الوحدة، هل فيه من الاسباب الداخلية ضغط عليكم يحتم الوحدة.. «ثم قال معمر ايضا انا غير موافق على الاجتماعات المغلقة لانها تحرجني ولا استطيع الكلام بصراحة.. مع وجود الوفود ومشاركتها يمكن تكون الصورة اوضح ..
وصلت بنغازي، وقالوا لي نطلع نجتمع، والقذافي همس وقال: اطلعوا معانا، وصعدنا وحضرنا الاجتماع الموسع، الذي بدا بعرض من الرئيس انور للموقف العربي، ومخطط الامبريالية، والموقف الخطير الذي تتعرض له سوريا وتحدث الى اعضاء مجلس الثورة الليبي بانهم الامل ويجب ان يأخذوا القرار وتحدث عن الاجتماعات الرباعية التي لم تصل الى نتيجة، ثم اتخذ قرارا في الساعة الرابعة صباحا بعودة الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا وانه قد ينام بعد ذلك .
ولم يعلق حافظ الاسد..
وقال القذافي: ان امامنا مشروعين واحد مصري وواحد سوري .
واعترض حافظ الاسد بان المشروع المصري غير مفصل..

«وهكذا اتضح ان الاتصالات كانت جارية وليس عندي اي فكرة وانحصرت الخلافات في نقطتين القوات المسلحة التنقلات والقيادة والسيطرة ثم حزب البعث والجبهة ..
وبعد شرح طويل لتفاصيل ما دار في طرابلس قال «اننا اجتمعنا بالرئيس وقلنا له اننا لا يمكن ان نقبل الاتحاد بهذا الشكل .

فانفعل على وقال لا تاخذ الامور بهذا الشكل.. انتظر شوية قلت له: احنا من امتي بنجري وراء الوحدة طول عمرنا بتجري هي ورانا.. واحنا النهاردة بنحرج الليبيين ونجري وراء السوريين .
«بناء على ذلك قرر الرئيس انور ان نسافر وارسلت الحقائب الى المطار وبقينا في الصالون مع الليبيين .

واجتمع الرئيس انور مع الاسد.. ثم انضم اليهما معمر..

«وقالوا نطلع الاجتماع وقلت للسادات انا غير موافق بعد الذي حدث فرد ولكن انا وافقت.. قلت له: نقعد خمس دقائق نتناقش قبل الجلسة قال: انا عاوز الاعلان بس ان شاء الله حاجة ما تنفذ.. قلت له: برضه انا غير موافق.. قال انت حر.. واستمر علي صبري قائلا:

«انني اضع بعض التساؤلات.. هل نحن فعلا محتاجون لهذه الوحدة، وفورا خاصة ونحن على ابواب معركة تحتاج الى كل دقيقة، وكل جهد، لم ندخل مشاكل الوحدة على مشاكل المعركة في نفس الوقت، هل الوضع السوري سيختلف في ظل الاتحاد عنه الان.. لا اعتقد لسبب بسيط ان الالتزام مصدره القيادة.. وتساءل علي صبري في النهاية: ماذا لو اصدر فوزي امرا الى طلاس ولم ينفذه وقال انه لا بد من موافقة حزب البعث.. ماذا لو ضرب الملك حسين سوريا وطلب الاسد معاونة، ماذا افعل هل سارسل له جيوشا وهو امر غير ممكن.. ثم اذا كنا نخشى على سوريا، من المؤامرات فحافظ الاسد نفسه قال انه قوي ومسيطر وعنده عشرة الاف بعثي في الجيش .
انه قد يترتب على الاتحاد ان يعوق قضية اهم وهي تحرير الارض.. بالنسبة للشكل ايضا قال علي صبري، ان الموضوع الذي يعد له من يناير الماضي على الاقل، كان لا بد نتبادل فيه الرأي بدلا من هذا الموقف، نوقع على اقامة دولة اتحاد، ثم بعد التوقيع نناقش الموضوع، امامي قرار مجلس

الدفاع بعدم اقامة هذه الوحدة فكيف ولماذا نغير منفردين هذا القرار» .

كان واضحا ان نغمة علي صبري في الرفض اكثر مما يتحمله السادات، لذلك فان الدكتور محمود فوزي طلب تأجيل الاجتماع يومين للمناقشة ولكن السادات اصر على ان يستمع الى كل الاراء، وان يحدد كل عضو موقفه حتى انه طلب من عبدالمحسن ابوالنور الذي كان يشغل منصب الامين العام للاتحاد الاشتراكي ان يحدد موقفه .

● كلهم معترضون

وقال عبدالمحسن ابوالنور ان بيننا وبين سوريا اتفاقية عسكرية. قد تكون احسن من الميثاق العسكري في الاتحاد.. اننا حولنا انظار الجماهير الى موضوع فرعي.. ورد عليه السادات: معارض ام موافق؟ وقال عبدالمحسن: معارض واقترح التعديل .

بدأ السادات يطلب من الاعضاء ان يبدوا رأيهم في مشروع الاتحاد وسجل محضر تلك الجلسة ..
كان اول المتحدثين الدكتور فوزي الذي قال ان شعوري التلقائي مع الوحدة ولكنني لا استطيع ان ادلي برأيي النهائي الا بعد ان يجاب على بعض الاسئلة .

وقال الدكتور لبيب شقير: لا خلاف على الوحدة، ولكن السؤال هل هي هدف موضوعي ام تكتيكي؟ وحاول شعراوي جمعة تهدئة الموقف لان الاعصاب متوترة.. ولكن السادات طلب رأيه موافق ام رافض ـ فقال انه ليس عضوا ـ وازاء اصرار السادات على ان يبدي رأيه قال انه معارض!!

وانهى السادات الاجتماع بضرورة عرض الموضوع بأكمله على اللجنة المركزية ..
وكان واضحا ان السادات يريد ان يصعد الموضوع، لان اللجنة المركزية نفسها هي التي اعطت في

انتخابات اللجنة العليا اصواتها بما يشبه الاجماع لعلي صبري، بينما كان ترتيب السادات السادس في الاصوات، الامر الذي اغضبه في ذلك الوقت حتى هدد بالاستقالة .

ولم توافق اللجنة المركزية، وتقرر تأجيل الاجتماع، خمسة ايام تم خلالها تسوية الموضوع بعد ان اجريت تعديلات جوهرية في المشروع الذي وقعه السادات، وسافر سامي شرف على رأس وفد الى كل من سوريا وليبيا لبحث هذه التعديلات، ومن بينها ان المشروع الاساسي كان ينص على تشكيل مجلس رئاسة الاتحاد من رؤساء الجمهوريات ويتخذ قراره بالاغلبية، فعدلت الى ان المجلس يتخذ قراراته «بالاجماع» ومن التعديلات انه قد حظر على اي تنظيم في اي دولة ممارسة نشاطه في الدولة الاخرى.. ونصت التعديلات على ان يبين دستور كل دولة «كيفية تنفيذ التشريعات الاتحادية» .

على ان اهم التعديلات وربما هي التي ازعجت السادات ان المشروع الاساسي كان ينص على اقامة «دولة» اتحاد الجمهوريات وقد اعترض على كلمة «دولة» وصدر القانون يعلن قيام اتحاد الجمهورية العربية، دون دولة، وبهذا افرغ المشروع من اساسه.. ولم يصبح السادات رئيس دولة ثلاثية الاقاليم، ولكنه اصبح رئيس الاتحاد فقط!!

ولم يكن اعتراض مجموعة مايو على الوحدة او الاتحاد وانما كانت اعتراضاتهم على شكل ممارسة السادات للسلطات، وانفراده بكل شيء، ثم توقيت الاتحاد تصورا انه يشد الانظار الى قضية اخرى في وقت كان الحديث كله عن المعركة، ثم ايضا بعض نصوص المشروع المقدم وهي التي تم تعديلها، وبمجرد ان عدلت تمت موافقة كل الاجهزة السياسية في نفس اليوم، حيث وافقت اللجنة المركزية، ثم الحكومة ثم مجلس الشعب في نفس اليوم وصدر مشروع الاتحاد الثلاثي معدلا، بيد انهم لم يعلنوا عن التعديلات التي ادخلت على المشروع مما دفع السادات الى استغلال هذه النقطة ضدهم، وهو يتساءل في خطابه امام الناس انه لم يفهم لماذا رفضوا ثم لماذا وافقوا ..

ويصف اجتماع اللجنة المركزية بانه على شكل احط الاجتماعات وتهييج واثارة، وان اللجنة رفضت ثم عادت في اجتماع اخر ووافقت نتيجة ترتيب، وهذا الامر هو الذي دفعة الى حل اللجنة المركزية .
وكعادة السادات في ان يحكي الواقعة الواحدة باكثر من طريقة، وكل واحدة منها تتناقض مع الاخرى بل تكذبها، فانه يكذب هذه الواقعة بعد ذلك في كتاب البحث عن الذات ويقول ان اللجنة المركزية كانت تقف الى جانبه تماما، وان «مراكز القوة» فوجئت بموقف اللجنة المركزية ويبدو انه نسي انه كان قد اصدر قرارا بحل اللجنة المركزية اعتمادا على ما رواه عنها، وانه روى حكاية طويلة جدا عن سرقة خزانة عبدالناصر، واتهم سامي شرف بسرقتها، لانها كانت تحوي مفكرة صغيرة كتب فيها جمال عبدالناصر امر تزوير انتخابات هذه اللجنة، ولذلك فانه اصدر قرارا بحلها.. لان عبدالناصر كان سيحلها ومن هنا فقد اعلن انه قام «بالتصحيح» الذي كان عبدالناصر ينوي القيام به!

نسي كل ذلك وهو يروي واقعة اجتماع اللجنة المركزية في كتاب البحث عن الذات فقال «ص ٢٩٩» انه خاض صراع القوة معهم، ولنه اصر في اللجنة العليا بطلب عرض الامر على اللجنة المركزية «وفوجئوا» ولم يكونوا جاهزين للمفاجأة، من جانبي حين طلبت عرض الموضوع ونتيجة التصويت على اللجنة المركزية ولم يكونوا جاهزين لهذه المفاجاة كما قلت فحاولوا كسب الوقت باعادة الدراسة ولكنني اصررت على عرض الامر كله على اللجنة المركزية التي لم يستطيعوا بكل الجهود اليائسة التي بذلوها كسبها الى جانبهم، ووافقت اللجنة المركزية بالاجماع وهكذا انتهى اختبار القوة معي الى انتصاري المطلق وتسليمهم ولكن الى حين «ص ٢٩٩» .

وبعد ذلك عاد يروي الواقعة بطريقة مختلفة في مجلة اكتوبر ١٥ مايو ١٩٧٧ فقال: «لاحظت ان خمسة فقط من اعضاء اللجنة المركزية وعددهم ٢٢٠، يمسحون الارض باقدامهم كما يفعل تلامذة المدارس، عندما يدق جرس نهاية الحصة،

والمدرس مايزال ماضيا في الشرح. وكما يفعل جمهور كرة القدم يتعجلون الحكم ان يطلق صفارة وانهاء المباراة.. هؤلاء الذين يدبدبون باقدامهم كانوا خمسة من ٢٢٠ عضوا وانتهت هذه المعركة ايضا بالتسليم بما اردت».

ويقول محمد حسنين هيكل عضو اللجنة المركزية ان الرئيس السادات بعد اجتماع اللجنة العليا كان يبذل الجهد للحصول على التأييد في مجلس الامة ولاسيما بين اعضاء الصعيد.

«وان جو الاجتماع كان قد تكهرب عقب الصدام بين الرئيس وعلي صبري الى درجة اصبح من المستحيل معها على اي شخص ان يتكلم خصوصا بعد ما طلب الرئيس الاقتراع على مشروع الوحدة فلم ترتفع في اللجنة المركزية غير اربع ايد بالموافقة بينها يدي!!

وكان من بين هذه الايدي محمد السيد درويش الذي عين وزيرا للصحة، والدكتور مصطفى ابوزيد فهمي الذي عين مدعيا عاما اشتراكيا، وسيد مرعي الذي صاهر السادات وعين امينا للاتحاد الاشتراكي ثم رئيسا لمجلس الشعب .

وكان هذا هو الخلاف الثالث حول قضية الاتحاد .

لقد دفع السادات الامر الى ان يعرض على اللجنة المركزية لاستعجال الصدام.. وعندما انتهى الامر وتم استيعاب الخلاف، كان لا بد ان يبحث عن قضية اخرى لانه كان يريد ان يتخلص من المعارضة تماما والانفراد بالسلطة .

ولقد وجد الحل.. في صورة قضية وهمية.. هي حصار الاذاعة .

يرويها عبدالله امام